الـراعي الأمـين

أفـدي الـذي أُحْيـا الـدُّجى مُتَعَبِّـدا ... مُتَقَشِّـفاً وَسَـبى الكواكـبَ مـاردا
مَـنْ شـكَّ أنَّ المَجْـدَ سَـجْدةُ ماجـدٍ ... وَرأى سـجودَهُ للإلـهِ تأكَّـدا
الحُـبُّ وَالإيمـانُ نَـبْضُ فُـؤادِهِ ... وَالحَـقُّ سِـرّهُ وَالفَضـيلةُ وَالهـدى
العِلـمُ وَالآدابُ فَـيضُ جَنانِـهِ ... وَالبِـرُّ كَنْـزُهُ فـي الجَنـانِ مُخَلَّـدا
عـارُ المسـيحِ الـرَّبِّ تـاجُ فَخـارِهِ ... بَـزَّ المَفـاخِرَ وَالمَمالـكَ سُـؤْدَدا
مـا البَـدْرُ أو شَـمْسُ النَّهـارِ حِيالَـهُ؟ ... لـو نافَسـاهُ فـي الضِّـياءِ تَرَمَّـدا
شَـمْسُ الضُّـحى صَـدْرَ السَّـماءِ تَكَبَّـدَتْ ... عَـرْشُ المُخَلِّـصِ فَـوقَهُنَّ تَوَطَّـدا
يُحْيـي الليـالي بِالصَّـلاةِ مُجاهِـداً ... وَيَمـوتُ فـي قَلْـبِ المسـيحِ تَـوَدُّدا
نَبَـذَ المَنـامَ فَمـا أذَلَّ جُفونَـهُ ... إلا وَشَـعْبُهُ فـي العُيـونِ تَوَسَّـدا
راعٍ أمـينٌ فـي الكثيـرِ أقامَـهُ ... اللهُ عَلـى أمْـرِ الكنيسـةِ قائـدا
أعْطـى الرَّعِيَّـة فـي الأوانِ عُلوفَـةً ... وَأتـى بِهـا مـاءَ الحيـاةِ مَـوارِدا
فَمَتـى أتـى رَبُّ الكنيسـةِ فَجْـأةً ... فَبَهـاءُ مَجْـدِكَ فـي السَّـماءِ تَمَجَّـدا
سَيَصـيحُ إذْ يَلْقـاكَ رَبُّـكَ سـاهِراً : ... زَكّـا تَعـالَ إلـيَّ ضـيفاً خالِـدا
لا بَـلْ سَيَصْـرَخُ فـي عَظـيمِ اشْـتِياقِهِ: ... إنّـي لَضَـيفُكَ يـا مُبـارَكُ لِلمَـدى
ضَـيفُ المسـيحِ اليـومَ يُصْـبِحُ ضَـيفَنا ... لَـمْ تُبْصِـرِ الأيّـامُ يَومـاً أسْـعَدا
قَـدْ جـاءَ إثْـرَ العيـدِ عيـدَ بَشـائرٍ ... فَالعيـدُ مَـدَّ زَمانَـهُ وَتَمَـدَّدا
بَـدَأ المُبَشِّـرُ بِالزِّيـارةِ مُعْرِبـاً ... خَبَـرَ الزِّيـارَةِ للمَبـاهجِ مُبْتَـدا
لمّـا أتـى رَحُـبَ المكـانُ مُرَحِّبـاً ... واستبشـرَ الـزمنُ الكئيـب وزغـردا
نَظَـرَ الشـتاءُ صَـبوحَ وَجْهِـكَ فَـازْدَهى ... تيهـاً عَلـى حُلَـلِ الرَّبيـعِ وَمـا ارْتَـدى
نَثَـرَ اللآلـئَ وَالنَّفـائسَ واعِظـاً ... فَـتَلألأتْ طَـيَّ النُّفـوسِ قَلائـدا
قَـدْ أسْـمَعَ الحَجَـرَ الأصَـمَّ كَلامَـهُ ... فَانْشَـقَّ عَـنْ غُصْـنٍ يَمـيسُ تَـأوُّدا
وافـى رَعِيَّتَـهُ لِتَسْـمَعَ صَـوتَهُ ... فَـرَأى القُلـوبَ الظامئـاتِ جَـرَتْ صـدى
فَمَشـى علـى مـاء العيـونِ كربِّـهِ ... وهمـى علـى ظمـأ القلـوب مُبَـرَّدا
حلـبٌ تـروّى بالحليـبِ ترابُهـا ... لمّـا نزلـتَ علـى المدينـة كالنـدى
الصـبحُ ألقـى فـي طريقِـكَ بُـرْدَهُ ... والشـمسُ تسـكبُ حيـثُ تخطـرُ عَسْـجَدا
والليـل فـي الشـهباء ينثـرُ قلبَـهُ ... شُـهُباً تهـاوتْ فـي يـديك فرائـدا
يـا بطريركـا فـي القلـوب مقامُـهُ ... تَخَـذَ العراقـةَ والمهابـةَ مَرْقـدا
تتجمَّـعُ الأمجـادُ إنْ يقـبضْ يـدا ... تتـوزَّعُ البركـاتُ إنْ بسـطَ اليـدا

لـــم يبتعـــد عـــن قلـــبِ شـــعبه إذ نـــأى ... لكـــنْ توَغَّـــلَ فيـــه أبعـــدَ أبعـــدا
الوحـــدة الكبـــرى المســـيحُ يضـــمُّها ... فـــي نـــبض قلبـــه حيـــث يحكـــم ســـيِّدا
أمَـــمٌ كلـــجِّ البحـــرِ يصـــعبُ عَـــدُّها ... والـــربُّ يملـــك فـــي الجـــوانح واحـــدا
يـــا بطْرِيَـــرْكَ البيعـــةِ الغَـــرّاءِ يـــا ... عَلَمـــاً سَـــما فـــي غُـــرَّةِ العُلْيـــا بَـــدا
يـــا بَطْرِيَـــرْكَ المِلَّـــةِ العُظْمـــى التـــي ... كَسَـــتِ الحَيـــاةَ عَلـــى الزَّمـــانِ تَجَـــدُّدا
صَـــفَتْ بهـــا ريـــحُ المَنـــونِ فَأعْلَنَـــتْ ... شَـــأْوَ الزَّمـــانِ عَلـــى الفَنـــاءِ تَمَـــرُّدا
فـــي موكـــبِ النَّصـــرِ العظـــيمِ تَكَلَّلَـــتْ ... تـــاجَ الفَخـــارِ صَـــليبَ مَـــنْ صَـــنَعَ الفِـــدا
ســـارَتْ مَـــدى التّـــاريخِ تَحْـــتَ صَـــليبِها ... جبّـــارةً قَهّـــارةً تَطَـــأُ الـــرَّدى
زَتِ العـــوالمَ كالنَّهـــارِ ســـلاحُها ... بُشـــرى القيامـــةِ بالمســـيحِ مُمَجَّـــدا
جـــلا ضـــياءُ الـــوَحْيِ ضـــوءَ حُروفِهـــا ... أَوَمـــا تَجَلّـــى الـــوَحْيُ هَـــوَّزا أبْجَـــدا
بـــالحرفِ أبْـــدَأتِ الحضـــارةَ فـــي الـــدنى ... بـــالرّوحِ قـــدْ دَعَـــتِ الوجـــودَ لِيوجـــدا
الحـــرفُ يفتـــكُ بالصـــوارمِ والقنـــا ... والـــرّوحُ يُحْيـــي فـــي المُهَنَّـــدِ أمْلَـــدا
ومَنـــارةُ العرفـــانُ تشـــهدُ أنَّهـــا ... نـــورٌ تَبَـــدّى فـــي الظـــلامِ وبَـــدَّدا
شَـــهِدَتْ لهـــا الآدابُ تَرْفُـــلُ بالسَّـــنا ... بالفَضْـــلِ والإيمـــانِ ضـــاءَ لِيَشْـــهَدا
هـــي مِلَّـــةُ الســـريانِ يشـــمخُ مجـــدُها ... فـــي قِمَّـــةِ العليـــاءِ صَـــرْحاً مُمْـــرَدا
قَـــدْ قَلَّـــدَ اللهُ الخلـــودَ فخارَهـــا ... فتعاقَبَـــتْ حِقَـــبُ الزَّمـــانِ لِتَسْـــجُدا
فابســـط يمينـــك يـــا رئـــيس رعاتهـــا ... بـــارك خرافـــك بالصـــليب لتســـعدا